بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعريف الطبيعة :ـ

هى الظواهر الطبيعية التى تبدو على الارض من شجر ونبات ومياه وحيوان وجبال وبحار وانهار وحدائق وحقول . وما يظهر على السما ء من نجوم وشمس وقمر وسحاب وبرق ورعد ومظر الى غير ذلك . يقول د . سيد نوفل (١) " والطبيعة تعنى شئين الحى مما عدا الانسان والصامت كالحدائق والحقول والغابات والجباب وما اليها " .

بعد هذا التعريف لما أقصده من كلمة الطبيعة أحب أن أبين الاسباب والدوافع التى حدت بى ان اكتب فى هذا الموضوع فأقول :ـ

هو أننى رأيت أن الدارسين للأدب السودانى بنوعيه ـ شعره ونثره من قبلى لم يفردوا لهذا الموضوع جانبا كبيرا يدرسونه فيه اويقفون مع الشعراء يتأملون جمال الطبيعة فى السودان ولم اجد الا لمحات خاطفة عند الأستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين فى كتابه " التجانى شاعر الجمال " حيث أفرد لوصف الطبيعة عند الشاعر التجانى يوسف بشير حيزا ضيقا من الكتاب تكلم فيه عن الطبيعة عنده وكذلك فعل الدكتور عبده بدوى فى كتابه " الادب الحديث فى السودان " وكذلك وجدت اشارات بسيطة عند الدارسين السودانيين الذين كتبوا عن شخصيات سودانية من الشعراء .

وقد كانت هذه الدراسات اشارات بسيطة لاتفى الشعر السودانى حقه فى هذا الجانب ولهذا وجدتنى بمالى من رغبة أكيدة وصادقة متساقا لدراسة هذا الموضوع

١ـ كتاب " شعر الطبيعة فى الادب العربى " ص مطبعه مصر ١٩٤٥

حيث كانت تستهوينى المناظر الطبيعية ويستفتنى جمالها الساحر وقد كنت أحب الرحلة والتنقل فى الخلاء والاسفار والتعرف على البلدان • كل ذلك قد أثر فى نفسى وكان دافعا لى لأن أدرس الشعر السودانى لأخرج منه الوصف الذى قاله الشعراء فى الطبيعة وكيف افتتنوا بها والى أى حد أو فوا ذلك •

هذا بالاضافة الى أننى وجدت المكتبة العربية تفتقر الى مثل هذا النوع من الدراسة فأحببت أن يكون هذا الاسهام القليل فى هذا الجانب من الأدب العربى ككل وحتى أقدم للقارىء العربى وجها من الأدب السودانى الحديث •

وقد قسمت الدراسة فى هذا الموضوع ليكون كالاتى :—

مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وثمانية فصول وخاتمة •

المقدمة :—

تعرضت فيها لتعريف الطبيعة ثم الدوافع التى أملت علىّ كتابة هذا البحث فى الشعر السودانى ثم بيان ما حوته الرسالة من أبواب وفصول •

التمهيد :—

تعرضت فيه :—

أ — علاقة الشاعر بالطبيعة •

ب — الخيال الشعرى والبيئة

بينت فى القسم الأول "أ" علاقة الانسان بالطبيعة منذ أقدم العصور ونظرة الانسان لها كانسان أولا وكشاعر ثانيا •

وفى القسم الثانى "ب" أردت أن أعطى صورة لاحساس الشاعر وهو يصف الطبيعة ومدى قوة الخيال عنده تجاه المناظر الطبيعية .

وقسمت الباب الأول الى فصلين :—

فى الفصل الأول أردت أن أعطى صورة للجغرافية الطبيعية للسودان وطبيعة الأرض والمناخ والحيوان والنباتات والأشجار حتى تكون صورة القطر السودانى واضحة أمام القارئ .

أما الفصل الثانى فمقدته لأبين أجزاء السودان المختلفة حيث أن الأراضى السودانية واسعة ومترامية الأطراف وقد كان ذلك مدعاة لأن تختلف البيئات وتتباين الظروف المناخية والظواهر الطبيعية من بيئة لأخرى ففى هذا الفصل أعطيت صورة لنظرة الشعراء الى كل اقليم وما يتميز به عن الآخر من ظواهر طبيعية .

أما الباب الثانى فقد عقدته للدراسة الفنية للشعر السودانى وقد قسمته الى ثلاثة فصول على حسب تقسيم الاتجاهات الشعرية فى السودان : —

فى الفصل الأول قمت بدراسة شعراء البحث وتطرقت فيه الى نظرتهم الى الطبيعة والى وصفهم لها والى الأسلوب عندهم .

وفى الفصل الثانى : تعرضت لشعراء " دعاة التجديد " كما يعرفون فى السودان أو الرومانسيون والى وصفهم ونظرتهم للطبيعة ومفهومها عندهم كما تعرضت الى الاسلوب عندهم .

وفى الفصل الثالث : عرضت لشعر المحدثين وكيف نظموا فى الطبيعة السودانية والى أسلوبهم ومنهجهم من ذلك .

أما الباب الثالث فقد عقدته لأقارن فيه بين الشعر العامى والشعر الفصيح وأيهما أجاد وأبدع فى وصف الطبيعة السودانية ، وكيف كان احساس كل منهما تجاه الطبيعة .

وقد قسمته الى ثلاثة فصول :—

الفصل الأول جعلته دراسة مقارنه عامة للشعراء الذين وصفوا الطبيعة السودانية من شعراء العامية وأمثالهم من الشعراء الذين ينظمون بالفصحى وحاولت بقدر الامكان أن تكون المقارنه بين شاعرين — عامي وفصيح — كل منهما من نفس المنطقة أو البيئة التي يعيش فيها الآخر وذلك حتى تكون المقارنة تامة .

أما الفصل الثاني فقد جعلته لوصف رحلة الصيد أو " مسدار الصيد " كما يسمى الذي نظمه الشاعر العامي الحردلو وذلك يرجع لأهمية هذا الجانب من الوصف الذي تعرض فيه الشاعر الى الكثير من مظاهر الطبيعة في منطقة البطانة كما أنه يعطي نوعا من الشعر الوصفي يندر أن نجده وهو أن يفرد الشاعر قصيدة بأكملها لغرض واحد وقد قارنته بما وجدت من الشعر الفصيح . وفي الفصل الثالث تعرضت لوصف النيل عند شعراء العامية والفصحى

وفي الخاتمة أعطيت ملخصا لما جاء في هذا البحث وفائدته بالنسبة للأدب العربي .

وهناك جانب مهم أحب أن أذكره في هذا المقام وهو الصعوبة التي واجهتني وتواجه كل دارس للأدب السوداني وهي المراجع وترجع هذه الصعوبة لعدة أسباب منها :—

قلة المراجع وعدم توفرها في المكتبات العامة ودور بيع الكتب .

ثم لوجود معظم هذه المراجع في المكتبات الخاصة التي يملكها الأفراد .

قلة المكتوب عن الأدب السوداني حيث أنه لم تبدأ الدراسة فيه الا متأخرة .

وقد لاقيت صعوبة جمة في البحث عن المراجع التي لدى الأفراد في مكتباتهم الخاصة وقد دفعني ذلك لأن أتصل بالناس وأجهد نفسي وراءهم وأسافر للبعيد منهم مهما كان بعده . كما قمت بعدة سفرات داخل القطر السوداني سعيا وراء كلمة أو بيت شعر عامي

أو مجلة أو صحيفة أو لمشاهدة نوع من الشجر أو نبات أو رؤية منطقة أو التعرف على مكـــان وقد أفادنى هذا التجوال كثيرا فى بحثى هذا فليس " راء كمن سمعا " .

هذا بالاضافة الى أن أغلب مراجع البحث التى اعتمدت عليها من الدوريات ودواوين الشعراء التى لم تكن تتوافر فى المكتبات العامة وحتى المتوافر منها اما غير مرتب أو ناقـــص وحتى دواوين الشعراء كانت شحيحة فالمطبوع منها اما قليل أو غير موجود فى المكتبات وقـــد عانيت الكثير فى البحث عن ذلك .

وأقف هنا لأحى أستاذى الكبير الدكتور شكرى عياد بما قدمه لى من علم جـم ومعاونة صادقة وروح طيب وتشجيع كريم فى هذا البحث فقد كنت أقتحم عليه وقته العلى فى أى زمـــن فما أجد منه غير البشاشة والترحاب الحار والمساعدة القيمة فله منى ألف شكـر وألف تحيـــة فمهما كتبت فلن أستطيع أن أوفيه ما قدم لى من علم وما أعطانية من خبرته الواسعـــة .

كما أشكر كل من ساعدنى فى هذا العمل من أشخاص أو مكتبات وأخص الجامعة الاسلامية "سابقا" كلية الدراسات العربية والاسلامية "حاليا" والقائمين على أمرها الذين دفعونى باختيارهم لى كى أقوم بهذا العمل . كما أخص بالشكر دار الوثائق المركزية ومكتبة الدراسات السودانية بجامعة الخرطوم والعاملين فيها . وأشكر كل فرد أعاننى فى هذا العمل المجيد سواء أكان ماديا أو أدبيا .

والله يوفقنا لما فيه الخير والســـداد .